



ترجمة

العلامة محمد بن صالح العثيمين

نسبه ومولده:

هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، الورع الزاهد، محمد ابن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم.

إحدى مدن القصيم في المملكة العربية السعودية. ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 7431 هـ في عنيزه

نشأته العلمية:

ثمَ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ، أَلْحَقَهُ وَالَّذِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْ جَدِّهِ مِنْ جَهَةِ أَمَّهُ الْمَعْلُومِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمَانَ الدَّامِغِ رَحْمَهُ اللَّهُ وَشَيْئًا مِنْ الْحَسَابِ، وَالنَّصُوصِ الْأَدْبَرِيَّةِ فِي مَدْرَسَةِ الأَسْتَاذِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ الدَّامِغِ - حَفَظَهُ اللَّهُ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِقَ بِمَدْرَسَةِ الْمَعْلُومِ عَلَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيتَانِ - رَحْمَهُ اللَّهُ - حَيْثُ حَفَظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْهُ عَنْ ظَهَرِ قَلْبِهِ وَلَمَّا يَتَجَازُوْرَ الْرَّابِعَةِ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ بَعْدَ.

وَبِتَوْجِيهِ مِنْ وَالَّذِي - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَكَانَ فَضْلِيَّةُ الشَّيْخِ الْعَالِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - مِنْ طَلَبَتِهِ الْكَبَارُ؛ لِتَدْرِيسِ الْمُبْتَدِئِينَ مِنَ الْطَّلَبَةِ، فَانْضَمَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ يَدْرِسُ الْعِلْمَ الْشَّرْعِيَّ وَالْعَرَبِيَّ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِعَنِيزَةِ، وَقَدْ رَتَبَ اثْنَيْنِ حَتَّى أَدْرَكَ مِنَ الْعِلْمِ فِي التَّوْحِيدِ، وَالْفَقَهِ، وَالنَّحْوِ، وَالْفَرَائِضِ، وَالْأَصْوَلِ، وَالْفَرَائِضِ، وَالنَّحْوِ، وَحَفْظِ مُخْتَصَرَاتِ الْمُتَوْنِ فِي هَذِهِ الْعِلْمَ.

ثُمَّ جَلَسَ فِي حَلْقَةِ شِيَخِهِ الْعَالِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ، فَدَرَسَ عَلَيْهِ فِي التَّفْسِيرِ، وَالْحَدِيثِ، وَالسِّيرَةِ النَّبِيَّيَّةِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَالْفَقَهِ، وَالْأَصْوَلِ، وَالْفَرَائِضِ، وَالنَّحْوِ، وَحَفْظِ مُخْتَصَرَاتِ الْمُتَوْنِ فِي هَذِهِ الْعِلْمَ.

هُوَ شِيَخُ الْأُولَى؛ إِذَا أَخَذَ عَنِ الْعِلْمِ؛ مَعْرِفَةً وَطَرِيقَةً أَكْثَرَ مَا أَخَذَ عَنْ وَيُعْدُ فَضْلِيَّةَ الشَّيْخِ الْعَالِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ غَيْرِهِ، وَتَأْثِيرَ بِمَنْهَجِهِ وَتَأْصِيلِهِ، وَطَرِيقَةِ تَدْرِيسِهِ، وَاتِّبَاعِهِ لِلْدَلِيلِ.

فَاضِيًّا فِي عَنِيزَةِ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ، كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَاقِ وَعِنْدَمَا كَانَ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلَيِّ بْنِ عَوْدَانِ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي النَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ أَثْنَاءَ وُجُودِهِ مَدْرَسَةً فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ. رَحْمَهُ اللَّهُ عَفِيفِي

رَحْمَهُ اللَّهُ وَلَمَّا فَتَحَ الْمَعْهَدُ الْعَلَمِيَّ فِي الْرِّيَاضِ أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ أَنْ يَلْتَحِقَ بِهِ، فَاسْتَأْذَنَ شِيَخَهُ الْعَالِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ فَأَذْنَ لَهُ، وَالْتَّحَقَ بِالْمَعْهَدِ عَامَ 1372 - 1473 هـ.

بِالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَدْرِسُونَ فِيهِ حِينَدَاكَ وَمِنْهُمْ: الْعَالِمُ الْمَفْسُرُ خَلَالِ السَّنْتَيْنِ الَّتِي انتَظَمَ فِيهِمَا فِي مَعْهَدِ الْرِّيَاضِ الْعَلَمِيِّ وَلَقَدْ انتَفَعَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيَّطِيُّ، وَالشَّيْخُ الْفَقِيْهُ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ رَشِيدٍ، وَالشَّيْخُ الْمَحْدُثُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْإِفْرِيقِيُّ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَوَفِي أَثْنَاءَ ذَلِكَ اتَّصَلَ بِسَمَّاْحةِ الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بازَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْمَسَجِدِ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ وَمِنْ رَسَائِلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ، وَانْتَفَعَ بِهِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالنَّظَرِ فِي آرَاءِ فَقَهَاءِ الْمَذاهِبِ وَالْمَقَارِنَةِ بَيْنَهَا، وَيُعْدُ سَمَّاْحةَ الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ بازَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - هُوَ شِيَخُهُ الثَّانِي فِي التَّحْصِيلِ وَالتَّأْثِيرِ بِهِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى عَنِيزَةِ عَامِ 1473 هـ وَصَارَ يَدْرِسُ عَلَى شِيَخِهِ الْعَالِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ، وَيَتَابَعُ دراستِهِ انتِسابًا فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ جَزءًا مِنْ جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَتَّى نَالَ الشَّهَادَةَ الْعَالِيَّةَ.

عقيدته:

اعتقاد السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة؛ في أصول الدين جملةً وتفصيلاً. وقد بين الشيخ عقیدته السلفية في تأليفه وشرحه ودوره ومحاضراته وخطبه وفتواه. وقد عاش يدعو إلى هذه العقيدة حتى آخر أيام عمره، في دروسه التي كان يلقاها في المسجد الحرام من غرفته، وهو على سرير المرض

تدریسه:

توسمَ فِي شِيَخِ النَّجَابَةِ وَسُرْعَةِ التَّحْصِيلِ الْعَلَمِيِّ فَشَجَّعَهُ عَلَى التَّدْرِيسِ وَهُوَ مَا زَالَ طَالِبًا فِي حَلْقَتِهِ، فَبَدَا التَّدْرِيسُ عَامَ 0731 هـ فِي الجَامِعِ الْكَبِيرِ بِعَنِيزَةِ.

ولمّا تخرج من المعهد العلمي في الرياض عُين مدرّساً في المعهد العلمي بعنيزة عام 1473هـ. وفي سنة 1473هـ توفي شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعالى - فتولى بعده إماماة الجامع الكبير في عنيزة، وأماماة العيددين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع؛ وهي التي أسسها شيخه - رحمه الله - عام 1453هـ. ولما كثر الطلبة، وصارت المكتبة لا تكفيهم؛ بدأ فضيلة الشيخ - رحمه الله - يدرس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب وتواافدوا من المملكة وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض رحمة الله تعالى الدروس، وهؤلاء يدرسون دراسة تحصيل جاد، لا لمجرد الاستماع، وبقي على ذلك، إماماً وخطيباً ومدرساً، حتى وفاته.

بقي الشيخ مدرّساً في المعهد العلمي من عام 1473هـ إلى عام 1489هـ عندما انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وظل أستاذاً فيها حتى وفاته رحمه الله تعالى.

رحمه الله وكان يدرس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات الصيفية منذ عام 1401هـ، حتى وفاته تعالى.

أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه، فهو يناقش طلابه ويقتبس أسلوبهم، ويُلقي الدروس والمحاضرات بهمة عالية رحمه الله ولشيخ ونفسٍ مطمئنةٍ واثقةٍ، مبتهجاً بنشره للعلم وتقريبه إلى الناس.

آثاره العلمية:

ظهرت جهوده العظيمة - رحمه الله تعالى - خلال أكثر من خمسين عاماً من العطاء والبذل في نشر العلم والتدريس والوعظ والإرشاد سبحانه وتعالى. والتوجيه وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله

ولقد اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوی والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودورسه العلمية في تفسير القرآن الكريم والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية والتحوية.

وإنفاذًا للقواعد والضوابط والتوجيهات التي قررها فضيلته - رحمه الله تعالى - لنشر مؤلفاته، ورسائله، ودورسه، ومحاضراته، وخطبه، وفتاویه، ولقاءاته، تقوم مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية - بعون الله وتوفيقه - بواجب وشرف المسؤولية لإخراج كافة آثاره العلمية والعنابة بها.

أنشئ له موقع خاص على شبكة المعلومات الدولية ، من أجل تعليم الفائدة المرجوة - بعون الله تعالى رحمه الله تعالى وبناءً على توجيهاته - وتقديم جميع آثاره العلمية من المؤلفات والتسجيلات الصوتية.

تفصيله في مسألة التكفير وخاصة تكفير الحكم

بين الشيخ خطورة الكلام في هذه المسألة خاصة من لا علم عنده، أو من يجري وراء العواطف والحماس المتوقّد، وحدّر أشد التحذير من الولوج في هذه الباب بغير علم وبصيرة، فقال الشيخ العثيمين:

وهذه المسألة أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان، فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه؛ حتى يتبيّن له الحق؛ لأن المسألة خطيرة، نسأل الله تعالى أن يصلح للمسلمين ولاة أمورهم ويطأنّهم، كما أن على المرء الذي آتاه الله العلم أن يبيّنه لهؤلاء الحكماء، لتقوم الحجة عليهم، وتبيّن المحجة، فيهلك من هلك عن بيّنة ويفحصي من حي عن بيّنة، ولا يحرّن نفسه عن بيّنة، ولا يهابن أحداً فيه فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. والله ولني التوفيق

أعماله وجهوده الأخرى:

سبحانه وتعالى كان لفضيلته إلى جانب تلك الجهود المشرفة في مجالات التدريس والتأليف والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله الشيخ أعمال كثيرة موفقة منها ما يلي:

عضوًا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من عام 1401هـ إلى وفاته.

عضوًا في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العامين الدراسيين 1398 - 1400هـ.

عضوًا في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود

وفي آخر فترة تدرسيه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية، وألف عدداً من الكتب المقررة بها.

عضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج من عام 2931هـ إلى وفاته - رحمه الله تعالى - حيث كان يلقي دروساً ومحاضرات في مكة والمشاعر، ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية.

ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزه من تأسيسها عام 5041هـ إلى وفاته.

ألقى محاضرات عديدة داخل المملكة العربية السعودية على ثلات متنوعة من الناس، كما ألقى محاضرات عبر الهاتف على تجمعات ومراكز إسلامية في جهات مختلفة من العالم.

من علماء المملكة الكبار الذين يجربون على أسئلة المستفسرين حول أحكام الدين وأصوله عقيدة وشريعة، وذلك عبر البرامج الإذاعية من المملكة العربية السعودية وأشهرها برنامج «نور على الدرب».

نذر نفسه للإجابة على أسئلة السائرين مهاتمه ومحاجاته ومحاجاته.

رتب لقاءات علمية مجدة، أسبوعية وشهرية وسنوية

شارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت في المملكة العربية السعودية.

ولأنه يهتم بالسلوك التربوي والجانب الوعظي اعنى بتوجيه الطلاب وإرشادهم إلى سلوك المنهج الجاد في طلب العلم وتحصيله، وعمل على استقطابهم والصبر على تعليمهم وتحمل أسئلتهم المتعددة، والاهتمام بأمورهم.

• وللشيخ - رحمه الله - أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البر و مجالات الإحسان إلى الناس، والسعى في حوائجهم وكتابة الوثائق والعقود بينهم، وإسداء النصيحة لهم بصدق وإخلاص.

مكانة العلمية:

يُعدُّ فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى - من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله - بمنه وكرمه - تصليلاً وملكة عظيمة في معرفة الدليل واتباعه واستبطاط الأحكام والفوائد من الكتاب والسنّة، وسبِّ أغوار اللغة العربية معانيًّا وإعراباً وبلاهة.

ولما تحلَّى به من صفات العلماء الجليلة وأخلاقهم الحميدة والجمع بين العلم والعمل أحبَّ الناس محبةً عظيمة، وقدَّرَ الجميع كل التقدير، ورزقه الله القبول لديهم واطمأنوا لاختياراته الفقهية، وأقبلوا على دروسه وفتاوِه وأثاره العلمية، ينهلون من معين علمه ويستفيدون من نصحه ومواعظه.

وقدُّمَّ جائزة الملك فيصل - رحمه الله - العالمية لخدمة الإسلام عام 4141هـ، وجاء في الحيثيات التي أبدتها لجنة الاختيار لمنحه الجائزة ما يلي:

أولاًً: تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع، ورحابة الصدر، وقول الحق، والعمل لمصلحة المسلمين، والنصح لخاصتهم وعامتهم.

ثانياً: انتفاع الكثيرين بعلمه، تدريساً وافتاءً وتأليفاً.

ثالثاً: إلقاءه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

رابعاً: مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كثيرة.

خامساً: اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والمواعظ الحسنة، وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح؛ فكراً وسلوكاً.

عدم محبتة للمدح:

وقد كان لا يحب الإطراء عليه، أو مدحه والثناء عليه عند الناس، ويمنع من ذلك، بل يُحرج من يفعل ذلك إذا استمرَّ عليه، ويوقفه عن ذلك: من ذلك ما اشتهر عنه أنَّ أحد طلابه استأذن منه أن يتلو أمامه قصيدة، فأذن، فقال الطالب:

يا أمي إن هذا الليل يعقبه فجر
 وأنواره في الأرض تنتشر
والخير مرقب والفتح منتظر
والحق رغم جهود الشر منتصر

ويصحوة بارك الباري مسيرتها
نقية ما بها شوب ولا كدر..
ما دام فيها ابن صالح شيخ صحوتنا
بمثله يرتجى التأييد الظفر

فاعتراض الشيخ على الطالب، وقال: أنا لا أوفق على هذا البيت لأنني لا أريد أن يربط الحق بالأشخاص، فإذا ربطنا الحق بالأشخاص معناه أن الإنسان إذا مات قد يتأس الناس. ثم قال: إذا كان يمكنك أن تبدل البيت: ما دام فينا كتاب الله وسنة رسوله هذا طيب. فقال الطالب: ما دام فينا كتاب الله وسنة رسوله - ابن عثيمين - فاعتراضه الشيخ قائلاً: لا، الله يهديك، لا، لا هذه لا تجيئها أبداً.. وقف وقف. ثم قال من حوله: (خله يواصل ياشيخ). فاعتراض قائلاً: لا، لا والله ما أرضي، لا، لا ما أرغب. ثم علق قائلاً:

أنا أنصحكم من الآن وبعد الآن، أن لا تجعلوا الحق مربوطاً بالرجال، الرجال أولًا يضلّون، حتى ابن مسعود يقول: من كان مستَّاً فليسَنَّ بمن قد مات ، فإنَّ الحِيَّ لا تؤْمِنُ عَلَيْهِ الفتنة ، الرجال إذا جعلتم الحق مربوطاً بهم يمكن الإنسان يغترَّ بنفسه - نعوذ بالله من ذلك - ويسلك طرقاً غير صحيحة ..

عقبة:

له خمسة من البنين، وثلاث من البنات، وبنوه هم: عبد الله، وعبد الرحمن، وإبراهيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم.

وفاته:

في مدينة جدة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام 1241هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد رحمه الله تُوفي صلاة عصر يوم الخميس، ثم شيعته تلك الآلاف من المصلّين والحسود العظيمة في مشاهد مؤثرة، ودفن في مكة المكرمة.

وبعد صلاة الجمعة من اليوم التالي صُلِّي عليه صلاة الغائب في جميع مدن المملكة العربية السعودية.

رحم الله شيخنا رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، ومنْ عليه بمحفوظاته ورضوانه، وجزاه عما قدّم للإسلام والمسلمين خيراً.

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأنصاف
تاريخ النشر : 23/11/2015
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأنصاف
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com